

حقائق التأويل

[22] ومرافق الشخص المكون، إذ كان القلب ينفرد بخصائص أفعال الانسان: مثل الجرأة والاقدام، والكف والاحجام، إلى غير ذلك: من الجذل والغبطة، والكمد والغمة، فخصه تعالى بالذكر، لان سائر الاعضاء في حكم التابعة له والمنوطة به. ومن الشاهد على ذلك احد التأويلات التي فسر بها قوله تعالى: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) (1)، فقل: معنى ذلك انه يميته، ومعلوم انه إذا اماته حال بين نفسه وبين سائر اعضائه، ولكنه خص القلب بالذكر لشرف موقعه، وعظيم نفعه، وكون سائر الجوارح له خدما وحفدة، وعنه مصدره وموردة، فلذلك خصه ههنا بالذكر على ما بينا. 8 - وقال بعضهم: قد يجوز أن يكون سؤالهم ألا يزيغ الله تعالى قلوبهم معناه ألا يميلها بعقوبة يحلها بها كالمسح وما يجري مجراه، لان الزيغ في اصل اللغة: الميل، والمسح: انما هو امالة الخلقة عن الحال التي كانت عليها إلى غيرها من الهيئات والصور، ويكون المراد بهذا القول الاستعفاء من عقوبة مستحقة يخافونها، بما لا يأمنونه من موافقتهم المعاصي في المستقبل. وهذا القول شديد التكلف، إلا أني احببت ايراده لغرابة طريقته، وغيره اولى بالاعتماد عليه والقول به. 9 - وقال قاضي القضاة أبو الحسن: ليس كل من سأل ربه ألا يفعل به شيئاً تدل مسأله على أنه تعالى يختار ذلك الشيء ويفعله، فاذن معنى هذا الدعاء إما أن يكون المراد لا تشدد علينا المحنة في التكليف، _____ (1) الانفال: 24
